

"أبو زيد" من كل لبنان... وفي "مليخ" العنوان

الثلاثاء 28 أيار 2013 | عائلات



"أبو زيد" من كل لبنان... وفي "مليخ" العنوان

زيد، هو من أكثر الأسماء شيوعًا عند العرب، وقد ورد في الموروث الأدبي في كثير من الأمثال، ولطالما وُضع في مواجهة عمر في سياق تعليم وتبسيط أصول وقواعد اللغة العربية، وفي العامية اللبنانية غالبًا ما نقول للمعتد بنفسه ـ والإعتداد صفة ملازمة لآل أبي زيد في لبنان ـ "أبو زيد خالو"، ولمن فشل في تحقيق مأربه بعد جهد جهيد، يُقال: "كأنّك يا أبو زيد ما غزيت"، وصولاً إلى الشخصية المشهورة بالشجاعة وحسن التدبّر من بني هلال "أبو زيد الهلالي". وزيد في اللّغة، تدلّ على

النماء والكثرة والعطاء، أمّا من جهة النسب فهناك أكثر من رأي، وجاء في تاريخ العرب أن زيد هي إحدى القبائل العربية التي كانت تسكن في شبه الجزيرة العربية (تهامة) وتعود في أصولها إلى بني سالم المتمركزة منذ غابر الأيام في منطقة ثقيف شرق السعودية، فيما أشارت بعض الكتب القديمة إلى تفرّع العائلة من عشائر سحاب من بطون العرب، ما يعني إنتماءهم إلى بني قحطان، فيما جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي أن بني زيد إرتحلوا إلى المنطقة الواقعة في شمال صحراء سيناء القريبة من الأردن وفلسطين وعملوا كأدلّاء للحجّاج.

"أبو زيد" في العالم العربي

تنتشر عائلة أبو زيد في كثير من البلاد العربية وفي بعضها إستقرّت على زيد أو الزيد، وفي معظمهم من المسلمين، وتُبيّن خريطة إنتشارهم، الآتي:

ـ أبو زيد في مصر والأردن وفلسطين وسوريا هم من أصل واحد (عشائر سحاب من الجزيرة العربية) ووصلوا إلى تلك البلاد خلال الهجرات الإسلامية الأولى، وحضورهم لافت في قطاع غزة فلسطينيًا ومادبا أردنيًا، وكان للعائلة دور وطني في مصر خلال حقبة الإحتلال البريطاني، نظرًا لتواجدها الكثيف في عدد من المناطق، كسوهاج والقاهرة وديرمواس وكفرالشيخ وبنها والمنيا، ويروى في مصر أن عمدتهم تزوّج من أربعة نساء، ما أسهم بتكاثر العائلة وتفرّعها في أكثر من إتجاه.

ـ آل أبو زيد في الجزائر وتونس هم من الأدارسة، أمّا في بعض الدول الخليجية





التعصّب العائلي والفكر العشائري ولّدا "شارع المقداد"
آل نصرالله... من كل الطوائف وفي كل لبنان
بدماء ... الإنتصار

27 28 29 30

فتتحوّل العائلة إلى الزيد.

.... وفي لبنان من كل الطوائف

بداية، لا بدّ من الإشارة إلى توزّع آل أبو زيد في لبنان جنوبًا وشمالاً وبقاعًا، وعلى صعيد الإنتماء الديني فلهم في كل مذهب قوم مع أرجحية لحضورهم المسيحي في بلاد الأرز، ويصل تعدادهم التقريبي إلى 25 ألفًا، وفي جلسة عامرة بالودّ وزاخرة بالمعلومات مع الأستاذ حكمة أبو زيد (رئيس رابطة العائلة في لبنان) توصّلنا إلى تلك المحصّلة:

ـ يتوزّع موارنة العائلة على القرى التالية: درعون، مليخ، شننعير (فرع من آل ضو)، برج البراجنة، بطحا، فالوغا، وادي جزين، حوش حالا، بيت شباب، عجلتون.

ـ روم أرثوذوكس: جب جنين، حاصبيا (تفرّع منهم آل البواب)، زحلة وحوش حالا.

ـ روم كاثوليك: زحلة- منهم آل رزق، صيدا، الهلالية، المية ومية، كفريا، الصالحية وحاصبيا.

ـ الشيعة: كفررمان، علي النهري، الرمادية، جرجوع، المرج، ودير عامص.

ـ السنّة: رياق، أبلح، المرج، عكّار، بالإضافة إلى صيدا حيث تفرّع منها آل الشوّا.

ولفتنا الأستاذ حكمة (مواليد مليخ 1931): "لقد أبصرت رابطة العائلة النور عام 1993 بشكل رسمي وتضم المئات من كل الطوائف، وتجتمع سنويًا للتباحث في أمور عائلية وإنسانية ووطنية، وخلال إجتماعنا مع دولة الرئيس نبيه بري ذات يوم في دارته قال لنا "يا ريت كل عوائل لبنان مثلكم... أنتم بالفعل رابطة وطنية وليست

عائلية".

أمّا عن إنقسام العائلة ما بين "أبو" و "أبي" فأوضح "أبو أمل": "أيام الحكم الأموي صدر فرمان مُنع بموجبه المسيحيون العرب من إعتماد التسميات المرفوعة فألزموهم بإعتماد الكسر"، ولذلك نجد أن أبناء العائلة في عجلتون "أبي زيد" وفي مليخ مثلاً "أبو زيد"، فمع تبدّل الأحوال، وفي ظلّ حرّية المعتقد والتعبير لا بدّ أن تعود الأمور إلى نصابها، ولو بعد حين.

وإنتقالاً إلى أبناء العائلة من المسلمين، فأفادنا السيد سطّام أبو زيد (رئيس سابق للمجلس البلدي في كفررمان): "سمعتُ من كبار العائلة أن أصلنا من آل عبد العال في الجزيرة العربية، وأن جدّنا الأول عبد العال قتل رجلاً وفرّ هاربًا باتجاه بلاد الشام على ضوء مطاردة كبير قوم القتيل له، فعمد إلى نصب خيامه في منتصف الطريق، ولما وصل مطاردوه إليه طلبًا للراحة أكرمهم لثلاثة أيام، ولما سألوه عن إسمه قال لهم "أنا عبد العال"، فنظر قائد الحملة نظرة إعجاب وقال له "بل أنت أبو زيد" (في إشارة إلى أبو زيد الهلالي الذائع الصيت بشجاعته) وعفا عنه، ثم أكمل طريقه نحو بلاد الشام.

أمّا الأستاذ حكمة أبو زيد (عميد مسيحيّي العائلة) فبيّن الآتي: "جاء في كتاب تاريخ العائلات الأهدنية أن عائلة أبو زيد في مليخ تعود في أصلها إلى بلدة أهدن وهي فرع من عائلة الأهل الأهدنية"، أمّا عن سبب هجرتهم إلى مليخ، فأوضح: "بحسب المتواتر إلينا، أنّه وبعد إعتداء أحد الولاة الأتراك على فتاة من العائلة عمد أخوتها الأربعة إلى قتله والفرار جنوبًا فاستقر إثنان في مليخ هما مارون وزيدان وثالث في حاصبيا والرابع في جب جنين، وفي مليخ توفي زيدان عازبًا فيما أنجب مارون ثلاثة أبناء (يوسف والياس وطنوس) وفتاتين، ومن أوسطهم الياس جدّ والدي سليمان، وقد تكاثر نسله بشكل كبير حتى وصل فرع منه إلى ولاية ماين في أميركا ولكن باسم كارتر أي خطّار أحد أبناء الياس، علمًا بأن ذيب بن يوسف وهو إبن عم خطّار بن الياس يُعتبر من أبرز وجوه عائلتنا وقد عاش 125 سنة وكان يحمل لقب شيخ مشايخ جبل الريحان عنوان التعايش الحقيقي بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، وهو جدّ والدتي".

رجالات وملامح

تزخر عائلة أبو زيد بالوجوه البارزة على أكثر من صعيد، ويرى أهل الخبرة والدراية بأن فصاحة اللّسان وحسن التعبير سمتان تميّزان أبناء العائلة على إختلاف مآربهم ومشاربهم، بيوتهم مفتوحة وقلوبهم لا تعرف الغلّ، وفي هذا السياق لفتنا الأستاذ حكمة إلى ملامح أخرى جامعة، كالبشرة السمراء وبحّة الصوت وطلاقة اللّسان والإعتداد بالنفس، والثابت عند جيرانهم وعارفيهم في معظم المناطق اللبنانية أنّهم من عشّاق إطلاق الأسماء العربية البعيدة عن الدلالات الطائفية على أبنائهم،

وقدمت العائلة عدداً من الشهداء في عداد الجيش اللبناني بمواجهة العدو الإسرائيلي (ملحم وجريس وأنطوان ويوسف)، أمّا في الحديث عن خيرة رجالاتهم، فنقرأ:

ـ ذيب يوسف أبو زيد، لُقّب بشيخ مشايخ جبل الريحان وهذا موثّق في مجلّة الوثائق العربية، مندوب المساحة في منطقته أيام الحكم العثماني، ومن مآثره أنّه أقام في بيته كنيسة وسجنًا، فكان شيخ الصلح والقاضي في آن واحد، عاش 125 عامًا وقبره موجود في مليخ.
ـ ناصيف بك أبو زيد من حوش حالا، رجل قانون، توفي عام 1867.
ـ سليمان داوود أبو زيد (1909 ـ 1999)، صحافي لامع وشاعر وطني، صاحب جريدة الدنيا، ويوم إشترى ترخيصها عام 1957 من صديقه توفيق وهبه توجّه مباشرة إلى قبر والده في مليخ، وقال: "اليوم حقّقتُ لك رغبتك وحلمك وصرتُ كما أردتني مثل نعوم مكرزل".
ـ حكمة أبو زيد (مواليد مليخ 1931)، أديب وصحافي، رئيس رابطة العائلة منذ تأسيسها عام 1993، عمل 31 سنة مستشارًا إعلاميًا لعشرة رؤوساء حكومات لبنانية.
ـ الأب شفيق أبو زيد من مليخ، يعيش في لندن، صاحب جريدة آرام الإنكليزية، مدرّس في جامعة أوكسفورد.
ـ سركيس أبو زيد من زغرتا، صحافي لامع وصاحب رأي ساطع.
ـ الأب سليمان أبو زيد من كفريا، كان رئيسًا عامًا للرهبنة المخلّصية.
ـ الشيخ عبد الحسين أبو زيد من دير عامص.
ـ جوني أبو زيد ، قائد القوات الأميركية التي احتلّت العراق عام 2003، ويُقال أن أصله من مليخ، وكذلك وزير العدل البرازيلي الأسبق وهو من وادي جزين.
ـ المحامي أنطوان أبو زيد رئيس سابق لحزب الكتلة الوطنية.
ـ سطّام أبو زيد، رئيس بلدية كفررمان، وقريبه محمد أبو زيد (رجل أعمال مشهور في بلجيكا).
بالإضافة إلى مجموعة بارزة في عدد من المجالات: أمل حكمة أبو زيد (رجل أعمال، صاحب شركة OMT وكيلة ويسترن يونيون ورئيس لجنة دعم منتخب لبنان لكرة القدم وعضو المؤسسة المارونية للإنتشار ومجلس الإسكان الماروني)، المحامي منصور في كندا، الصحافيون لويس وجوزف وفؤاد سليمان أبو زيد وشقيقتهم الإعلامية التلفزيونية جان دارك بالإضافة إلى نورما غانم أبو زيد والأطبّاء طانيوس ومسعود وعبدو.
وفي الحديث عن الرابطة، فهي مؤلّفة من 12 عضوًا، يرأسها حكمة أبو زيد منذ تشكيلها عام 1993، ومعه في الطاقم الإداري: الدكتور رامز أبو زيد من علي النهري (نائبًا للرئيس)، حسين أبو زيد من الرمادية (أمينًا للصندوق)، الدكتور جورج أبو زيد من عجلتون (أمينًا للسرّ) وسطّام أبو زيد من كفررمان (ممثّلاً لدى الدولة).

